عبان رمضان والطموح القاتل لقيادة الثورة
(١٩٥٥ – ١٩٥٧)

عابد الصالح

أستاذ التعليم المتوسط
باحث ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر
جامعة قالمة – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

تعتبر الثورة التحريرية من بين أهم الثورات التي كانت لها مساهمة كبيرة في تحرر العديد من بلدان العالم حيث أخذت منها ذلك الزخم النضالي، إلا أن الأمر لا يمنعنا من الالتفات إلى الجوانب السلبية فيها وطرق الموضوعات التي تعتبر من طابوهات تاريخ الثورة، ومن هنا يأتي هذا المقال في إطار أزمة القيادة التي عرفتها مراحل الثورة التحريرية، ومن الواجب الاعتراف بأن العديد من المناضلين ممَنْ انضموا إلى الثورة إنما جرفهم سيلها، ولم يكن عندهم وليد عقيدة واقتناع، وظلوا طيلة سبع سنوات ونصف راكبين موجة أعتى من قدرتهم على التحمل، ومن أمثلة هؤلاء عبان رمضان الذي هو موضوع هذا المقال.

بيانات المقال:

تاريخ استلام البحث: ٢٢ يوليو ٢٠١٤
تاريخ قبول النشر: ١٨ سبتمبر ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:

جبهة التحرير الوطني، مؤتمر الصومام، الثورة الجزائرية، الاستعمار الفرنسي، المناضلون الجزائريون

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

عابد الصالح. "عبان رمضان والطموح القاتل لقيادة الثورة (١٩٥٥ – ١٩٥٧)".- دورية كان التاريخية.- العدد السابع والعشرون؛ مارس ٢٠١٥. ص ٨٩ – ٩٦.

مُقَدِّمَةُ

بقدر ما كان الثامن من مايو تعبيرًا عن فرحة عمت المعمورة لانتصار الحلفاء على دول المحور، بقدر ما كان مأساة لكل جزائري عاش في تلك الفترة وشارك في مظاهراتها ورأى ما رأى من صور وأساليب الاستعمار الفرنسي التعذيبية والتي تبقى راسخة في ذاكرة التاريخ إلى الأبد. وعندما نمعن النظر في السياق التاريخي الذي سبق هذه المجازر والذي نسجته تفاعلات الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها المحلية، يتضح أن العوامل التي فجرتها ظهرت في ربيع ١٩٤٤ وأهمها عاملان؛ **أولاً:** صدور مرسوم عن الحكومة المؤقتة الفرنسية برئاسة ديغول في (٧ مارس ١٩٤٤) والقاضي بإدخال بعض الإصلاحات على النظام الاستعماري في الجزائر، والتي تصب في اتجاه مشروع بلوم فيوليت الاندماجي. **ثانيًا:** تأسيس حركة "أحباب البيان والحرية" في سطيف في (١٤ مارس ١٩٤٤)، التي عقدت مؤتمرها التأسيسي في مطلع شهر أبريل من السنة نفسها.

بعد نجاح مناضلي جبهة التحرير الوطني في حمل مشعل الحرية بقصد تحرير الجزائر من الهيمنة الفرنسية، لكن الإشكال الذي واجه هؤلاء المناضلين هي أن الثورة انطلقت بدون زعيم لها، وبدون خطة مرسومة وبدون وجود أسلحة كافية لخوض معركة التحرير الفاصلة وفي الحقيقة أن القادة الستة للثورة كانوا على قناعة تامة بأن انطلاق الثورة سيضع الجميع (التيارات المختلفة) أمام الأمر الواقع، وأن المناضلين على مستوى القاعدة سيلتحقون بالثورة ويؤيدونها بدون تحفظ، وهذا ما حدث، فقد سارع المناضلون من جميع الأحزاب إلى الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني، وكان من بين هؤلاء عبان رمضان والسؤال المطروح هنا:[1] هل يقبل الثوريون أن يظهر على الساحة مناضلون لم يكن لهم السبق في تفجير الثورة ويتسلمون زمام قيادة الثورة التحريرية؟ وإذا ما حدث هذا فما نتائج هذا الأمر؟

مسيرة "عبان رمضان" النضالية:

خلال منتصف جانفي (يناير) ١٩٥٥ أطلق سراح "عبان رمضان" (Abane Ramdane)[٢] الإطار في حزب الشعب وحركة الانتصار الحريات الديمقراطية والمسؤول السابق لولاية سطيف/ بجاية، من الزنزانات الاستعمارية بعد أن أمضى فيها خمس سنوات للمساس بالأمن الداخلي والخارجي لفرنسا.[٣] وعند عودته إلى مسقط رأسه في (مدينة عزوزة) اتصل به كريم بلقاسم عن طريق نائبه "عمر اوعمران" (Omar Imran) وطلب منه الالتحاق بالثورة ومساعدة قادتها،[٤] لكن أية مهمة تعهد إليه بصفته مسئولاً سابقًا "مثقفًا" (حاصل على البكالوريا في بداية سنة ١٩٤٠) وتم الاتفاق على أن تسند إليه طبقًا للعادة السائدة مهمة كاتب، فاقترح على عبان إذن الاستقرار في الجزائر لدى "رابح بيطاط" مسؤول المنطقة ويكلف بالدعاية وبكلمة واحدة، وكما نقول بالتعبير المبتذل "يعزف على المزمار"، وقبل عبان وقال في نفسه "موسيقى مقابل موسيقى، ولماذا ليس قائد جوق".

وكان إلقاء القبض على "رابح بيطاط" (Rabah Bitat)[٥] في ٢٣ مارس ١٩٥٥ قد منحه تلك الفرصة فالحرب هي الحرب، وعندما يسقط قائد يجب تعويضه وفي غياب بوضياف الذي كان منشغلاً بمشاكل الإمداد وغياب مرشحين آخرين للحلول مكان بيطاط على رأس المنطقة الرابعة فإن "كريم بلقاسم" ونائبه "اوعمران" مسئولي القبائل القريبة والمطلعين جيدًا على الوضع في مدينة الجزائر ومتيجة، فقد اتخذا مبادرة تعيين "اوعمران" مسؤولاً للمنطقة الرابعة، وعبان مسؤولاً على العاصمة التي رفعت إلى "منطقة حرة".[٦] ونتيجة لذلك شهدنا قيام إدارة تضم كلاً من كريم بلقاسم قائد منطقة القبائل، واوعمران عبان منذ أوائل ١٩٥٥، وقد أعطى عبان دفعًا قويًا لهذه الإدارة بحيث أصبحت هي الإدارة الوطنية الحقيقية لجبهة التحرير الوطني ومركز التنسيق بين القيادات الموجودة في الداخل، وبين هذه القيادات الموجودة في الخارج.[٧] ومن أمثلة أعمال التنسيق التي قام بها عبان، ذلك المنشور المؤرخ في أول أبريل ١٩٥٥، هذا المنشور الذي يعتبر أول نص ينشر باسم جبهة التحرير الوطني منذ الإعلان عن أول نوفمبر باسم جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني، وقد حذر المنشور من أولئك الذين يحافظون على حالة الغموض، وندد بأولئك الذين يلجئون إلى الأكاذيب والتهم الباطلة، وأخيرًا وجه عبان نداء إلى الجزائريين "هلموا جماعيًا لتعزيز صفوف جبهة التحرير الوطني"،[٨] ومنذ ذلك الحين أخذ نجم عبان رمضان يسطع في سماء الثورة انطلاقًا من العاصمة، من خلال كذلك السعي إلى مركزة قيادة الثورة من جهة وتوسيع قاعدتها إلى مختلف التيارات والفئات الاجتماعية من جهة ثانية.[٩]

لقد كان استقرار عبان رمضان في مدينة الجزائر نتيجة الصدفة والضرورة حسب بن يوسف بن خدة، وكان ذلك متزامنًا مع مجيء حاكم عام جديد هو"جاك سوستال" (Jack Sostal)، وقد جاء إلى الجزائر لكي يزاول السياسة ويجري مناورات، وحسب المثل السائد "فرق تسد"، وكان بالنسبة لسوستال من الملائم عزل المقاومة قبل تدميرها وذلك بإنشاء قوة ثالثة من الطبقة السياسية المعتدلة، وفي سياق العمل من أجل هذه الغاية أدى الرائد مونتاي (Major Montaa) مدير الديوان زيارة إلى القياديين المسجونين في سجن بربروس (Brbarros)، وهم: بن خدة وكيوان وهما من المركزيين، ومولاي مرباح ووقواق وهما من المصاليين، ومن جهته استقبل سوستال الشيخ محمد خير الدين (Mohamed Khireddine) من جمعية العلماء المسلمين، ووقواق من المصاليين، وشرشالي من المركزيين، وقد نصحهم بإنشاء تجمع وطني شرعي معقول تستطيع الحكومة الفرنسية أن تتحدث معه، وبالنسبة لعبان من المستعجل إفشال هذه الإستراتيجية، ففي منشوره الشهير في جوان (يونيو) ١٩٥٥ ذكر بالأفكار التي تضمنها بيان أول نوفمبر ووجه تحذيرًا صارمًا لجميع أولئك الذين يستهويهم الاستماع إلى سوستال.[١٠]

ويقول عباس بأن عبان رمضان في الواقع في البداية كان مهادنًا استلهم في سلوكه بيان الفاتح نوفمبر الذي ينص بصريح العبارة على أن الثورة أمانة في عنق الجميع بصفة فردية... كما استلهم تاكتيك التوريط الذي اعتمده بوضياف ورفاقه، كما يقول لخضر رباح في ذلك أن عبان حدد له مهمته في أول لقاء به بالعبارات التالية "عليك بالاتصال بكل جزائري سواء كان مناضلاً في حزب أو غير مناضل، يستطيع أن يساعد الجبهة والبلاد بشخصيته أو ماله أو فكره أو شجاعته.... اتصل به وضع إصبعه في دوامة الثورة، واترك لي أمره بعد ذلك".[١١] وعلى هذا الأساس طفق عبان يتحرك ويعمل انطلاقًا من العاصمة حيث اعتمد في تحركه على مبدأ توحيد جميع الجزائريين كشرط لا بد منه لمواجهة عدو قوي والانتصار عليه، وهو منطلق جهوي في محتواه إن لم يكن في شكله، وبفضل هذا المبدأ استطاع أن يجمع حوله ثوار أول نوفمبر[١٢] وأعضاء من اللجنة المركزية التابعين لحزب الشعب الجزائري (حركة الانتصار الحريات الديمقراطية)، وأعضاء حزب فرحات عباس (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري)، وكذا أعضاء جمعية العلماء المسلمين التي كان يرأسها الشيخ البشير الإبراهيمي، وقد تمخضت عن هذه الاستراتيجية الوحدوية نتيجة ملموسة، حيث اتسعت قاعدة جبهة التحرير الوطني وتعززت صفوفها وزاد نطاق تدخلها اتساعًا.[١٣]

وبتأثير قام به عبان رمضان انشأ في يوليو ١٩٥٥ الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) ثم أسفرت الاتصالات التي تمت مع مجموعة من العمال وعلى رأسهم عيسات ادير (Aïssat Idir)، ورشيد بورويبة (Rachid Bourouiba)، وهم عمال السكك الحديدية والأستاذان علي يحي عبد النور (Ali Yahia Abdennour)، والطاهر اوصديق (El taher assidik)، والمدرس مولود قايد (Mouloud Gaïd) على إنشاء الاتحاد العام للعمال

الجزائريين(U.G.T.A)[١٤] في ٢٤ فبراير ١٩٥٦[١٥] ليملأ الفراغ الذي تركه الاتحاد العام للعمال (C.G.T) التابع للحزب الشيوعي الفرنسي، وإنشاء الاتحاد العام للتجار في سبتمبر ١٩٥٦. وفي نفس السياق قام عبان رمضان بإرسال "ياسف سعدي" (Yacef Saâdi)[١٦] إلى سويسرا لجس نبض محمد بوضياف منسق لجنة الستة حول مسألة أولوية الداخل على الخارج، فذكره بوضياف بالمناسبة أن اللجنة كانت أقرت عشية اندلاع الثورة قاعدتين للعمل:

- الأولى: لا لمركزية العمل، نظرًا لاتساع رقعة البلاد وعدم توفر الثوار على وسائل اتصال حديثة، ومعنى ذلك ترك حرية المبادرة لكل منطقة حسب إمكانياتها.
- الثانية: أولوية الداخل على الخارج، بمعنى القرارات الهامة تصدر بالضرورة عن الثوار في الميدان،[١٧] وابتداءً من شهر سبتمبر ١٩٥٥ أقام عبان رمضان علاقات مراسلة مع الوفد الخارجي في القاهرة وقلة من الناس فقط يتصورون كم كان صعبًا في زمن الحرب تبادل الرسائل بين الجزائر والقاهرة.[١٨]

وفي شهر نوفمبر تمكن من عقد أول اتصال بالمنطقة الثانية بواسطة الطالب رشيد عمارة الذي صادف وصوله اجتماع إطارات المنطقة بقيادة "Youcef Zighoud يوسف زيغود [١٩] احتفالا بالذكرى الأولى للثورة وتقييم مسيرتها في نفس الوقت ويشير عبان إلى هذا الاتصال في رسالة إلى خيضر في القاهرة بتاريخ ديسمبر الموالي ، كما يشير في نفس الرسالة إلى اجتماع هام سيعقد بالداخل ويخبره بأنه سيطلب إرسال مندوب أو اثنين عنهم إلى هذا الاجتماع، وشهد الشهر نفسه الخطوات الأولى من عبان لسحب البساط من تحت أقدام رباعي الوفد الخارجي بتعيين الوانشي على رأس فدرالية جبهة التحرير في فرنسا (تحت غطاء مكلف بالإعلام والاتصال اليسار الفرنسي) والدكتور محمد الأمين دباغين (Mohamed Lamine Debaghine) على رأس جماعة القاهرة، وكان قد أخبر هؤلاء في رسالة بتاريخ ٤ نوفمبر بتقليص مهامهم إلى حد أدنى وقد خاطبهم بالعبارات التالية:[٢٠] "إن بن بلة ليس هو ممثل جيش وجبهة التحرير الوطني في القاهرة أو أي واحد آخر، لا بوضياف، ولا آيت أحمد، أو خيضر أو يزيد أو لحول...إلخ". "إنكم وطنيون مهاجرون في المشرق وكلفتكم جبهة وجيش التحرير الوطني في الخارج.... نرجوكم لا نتقمص من ألان أدوار الوزراء والسفراء والقادة الكبار".[٢١]

أما فيما يخص الاجتماع الذي تحدث عنه عبان رمضان في رسالته إلى الوفد الخارجي، فقد كانت الحاجة ملحة إلى مثل هذا اللقاء، وكانت كل العوامل تضغط على عقد ذلك اللقاء، ففي الميدان الخارجي أصبح اللقاء مع فرنسا محتومًا، حيث قامت الحكومة الفرنسية بعد تولي جي موليه (Guy Mollet) مباشرةً باتصالات ترتيب لقاء مع البعثة الخارجية، إضافةً إلى تلك الرغبة التي كانت تعتري كثير من الدول العربية التي كانت الثورة تتعامل معها وفي مقدمتهم تونس (Tunisie)، وبالإضافة إلى تلك الدوافع الخارجية كانت هناك عوامل داخلية من نوع آخر كتوافد قياديين من أحزاب وهيئات أخرى في الجزائر أبدت رغبتها بالانضمام إلى جبهة التحرير، كما تم التطرق له من قبل، إضافة إلى ضرورة إظهار ناطق رسمي باسم الثورة والكفاح المسلح.[٢٢]

وقد عاد بعد أربع أشهر عبان رمضان إلى الموضوع نفسه في رسالة إلى خيضر بتاريخ ٣ أبريل١٩٥٦ جاء فيها "قررنا عقد اجتماع للقادة الرئيسيين في جبهة وجيش التحرير، يستضيفه زيغود شمال قسنطينة ويحضره: (مسؤول منطقة وهران الذي أرسلناه ليلتحق بنا في العاصمة- كريم بلقاسم وعبان رمضان عن منطقة الجزائر- اثنان من الخارج؛ مسؤول عن مصلحة العتاد وعضو من جبهة التحرير)[٢٣] والعنصران القادمان من القاهرة يدخلان عن طريق ليبيا – الأوراس أو ينزلان بالمظلات رأسًا في منطقة الميلية (El Milia) على سبيل المثال، وسينعقد هذا الاجتماع حتى ولو اقتضى ذلك أن نموت جميعًا....إلخ".[٢٤] ويقدم عبان في رسالته هذه صورة قاتمة عن الوضع سياسيًا وعسكريًا، ملحًا على مسألة التسليح ومتهمًا الوفد الخارجي بالتقصير، الأمر الذي شحن المقاتلين عليهم إلى درجة أن أصبحوا يطالبون بالتنديد بأعضاء الوفد الخارجي علانية،[٢٥] لقد كان زيغود يشارك عبان في فكرة عقد لقاء بين مسؤولي جبهة التحرير الوطني، كما كان انشغاله كبيرًا أيضًا بمشكل الأسلحة، وقد تحدث قائد المنطقة الثانية أيضًا حول هذا الموضوع ودور أعضاء الوفد الخارجي فاسر إلى دحلب بشيء من المرارة قائلاً: "ماذا تراهم فاعلين خارج البلاد؟ وما لهم لا يرسلون إلينا بأسلحة؟ علهم إن لم يفعلوا أن يعودوا ليواجهوا الموت معنا"، لقد ترك زيغود في دحلب انطباعًا عميقًا لبساطته وإخلاصه.

وكان هناك اتفاق تام في وجهات النظر بين زيغود وعبان بصدد اجتماع قادة جبهة التحرير الوطني،[٢٦] كما كان المحيطون بكريم بلقاسم لا ينقطعون عن الحديث حول اللقاء، وكان عبان أكثرهم إلحاحًا، وفي أوائل أبريل ١٩٥٦ حظي بموافقة من كريم بلقاسم وبدا العمل الجدي: الشروع في تحضير الوثائق والاتصال بالمناطق الأخرى ومن جملة المناطق التي اتصل بها – ولعلها الوحيدة- هي المنطقة الثانية والتي قبل قائدها زيغود يوسف الفكرة دون تردد لكنه اقترح "أصحاب الخارج والداخل"، لكننا نرى فيما بعد أن اقتراحه لم يؤخذ بعين الاعتبار، أما المنطقة السادسة المنشأة حديثًا فكانت موافقتها مفروغًا منها، وكذلك الشأن بالنسبة للمنطقة الرابعة التي كانت تعتبر-إلى حد كبير- جزءًا من المنطقة الثالثة صاحبة الفكرة، أما المنطقة الخامسة التي كانت تحت قيادة عبد الحفيظ بوصوف (Abdelhafid Boussouf) منذ نهاية ١٩٥٥، فإنه اقترح أن تكون موافقته متوقفة على مكان الاجتماع الذي كان يرى أنه يجب أن يكون بالحدود المغربية الجزائرية، لكن اقتراحه لم يؤخذ به ولم يتصل به بعد ذلك، واكتفي بقائد المنطقة السابق العربي بن مهيدي الذي كان يتمتع بسمعة طيبة بين المقاتلين.[٢٧]

وهكذا؛ تجاهل المنظمون كل الاقتراحات بعد أن كانت الأغلبية في صالحهم ووجهت بعثة الخارج وثيقة بدأ تحضيرها منذ لقاء القاهرة من طرف السيد/ حسين آيت أحمد (Hocine Aït Ahmed)، وهي عبارة عن مشروع تمهيدي تعرضت إلى جميع الجوانب بصفة شاملة وقدمت رؤية واضحة حول تكوين القيادة معتمدة في ذلك على تراث الحركة الوطنية، حيث تقترح في موضوع تكوين القيادة القادمة من (١٢) عضوًا تضم قادة المناطق الستة، وستة من البعثة الخارجية، لكنها لم تؤخذ بعين الاعتبار، بل وعمل بعكسها، أما الوثائق فكانت تتم تحت إشراف عبان رمضان بعد أن اختار أفرادها بعناية، إلا أن الصعوبة الكبرى التي تقف أمام الجميع هي الصفة التي يقدم بها اقتراح اسم الشخص الأول، أو القائد العام، أو الرئيس، أو غير ذلك مما يحافظ على مركزية القرار، وذلك ما كانت الحاجة ماسة إلى وجوده رغم أنه على مستوى المنطقة أصبح مستساغًا، أما فوق ذلك فلم تكن لأي أحد الشجاعة الكافية التطرق إليه، ورغم ذلك فإن الفكرة لم تبتعد عن أعين المنظمين والمحضرين ومنظريهم، ولعل مَنْ كان يفكر فيها كثيرًا كريم بلقاسم، لكنه لم يبح بذلك لكن ذكاء عبان ساعده على إدراك ذلك ودغدغ رئيسه بذلك، لكن كريم رغم قبوله الفكرة وإدراكه لوجاهتها، إلا أنه أوحى لمحدثه بأن يقدم الفكرة في أسلوب لطيف حتى لا تحدث صدمة عند الآخرين،[٢٨] وقد تمت مناقشة المشاريع التمهيدية للأرضية على مستوى لجنة موسعة بحضور عبان ويقول المحامي شنتوف عبد الرزاق (Chentouf Abderrezak) في هذا الصدد "إن اللجنة الموسعة توقفت كذلك طويلاً عند المبدأين الشهيرين اللذين حرص عبان شخصيًا على تسجيلهما وهما؛ أولوية الداخل على الخارج والعمل السياسي، وأنه لم يكن يشاطر عبان رأيه في ذلك لأن هذين المبدأين يترجمان في نظره اعتبارات سياسية واضحة، ويهدفان إلى تكريس جماعة وتحييد أخرى لا غير".[٢٩]

لكن مبدأ "أولوية الداخل على الخارج" ليس وليد مؤتمر الصومام، بل نجده قد طرح بكل قوة أثناء عملية التحضير للثورة التحريرية خلال اجتماع الستة، وقد سبق التطرق لهذا المبدأ،[٣٠] كما أن سعد دحلب (Saâd Dahlab) وضح هذه القضية بشكل جلي عندما كتب يقول: "في الحقيقة بتأكيدنا على هذه المبادئ لم نقم إلا بإعادة تأكيد الحقيقة الملموسة، وهي أننا نقيم في الداخل وفيه نقاتل، نعلم بمجريات الأمور، نعرف إذا كان في إمكاننا التقدم أو التراجع..... فالقرار لا يمكنه أن يطبق أو يرفض إلا في الداخل ومن طرف الداخل، فالجزائر هي التي أوقفت إطلاق النار وليست تونس أو الرباط أو القاهرة".[٣١]

وكما سبق الحديث عندما اكتشف عبان رمضان، أن أعضاء الوفد الخارجي وخاصةً أحمد بن بلة (Ahmed Ben Bella) يتصرفون كقادة للثورة وزعماء لها، نجده يتجاهل التفويض المخول لهم وكخطوة متقدمة منه نجده يسقط التفويض منهم، ونعيد أسباب هذا التصرف إلى محاولاتهم إيجاد قيادة موازية في الخارج، ولقد كان هذا الوفد يخطط فعلاً لتكوين قيادة موحدة في الخارج دون الرجوع إلى الداخل، وهو ما يؤكده أحمد توفيق المدني بقوله "إننا اجتمعنا في القاهرة في ٢ جوان (يونيو) ١٩٥٦ مع أهم عناصر الوفد الخارجي، وكان من جملة الاقتراحات التي عرضت علينا اقتراح تشكيل حكومة مؤقتة في أحسن الآجال، وفي ٣ جوان حاول أحد عناصر الوفد الخارجي أن يضع الجميع أمام الأمر الواقع بإعلان تشكيلة لجنة عليا للثورة، وحسب اعتقادنا أن هذه المحاولة تُعَدّ من الأسباب الأساسية التي دفعت بمؤتمر الصومام إلى ترسيخ هذا المبدأ وترسيمه".[٣٢] ويمكن لنا أن نضيف إليه سببًا آخر، ويتمثل في ما جاء في التقرير الذي عرضه العربي بن مهيدي (Larbi Ben M'hidi) على المؤتمرين عن المهمة التي قام بها إلى القاهرة في مستهل ١٩٥٦ حيث جاء فيه أنه لا يمكن الاعتماد على مصر في الحصول على الأسلحة، لأن موقفها من الثورة الجزائرية يخضع بقسط وافر إلى نشاطها الدبلوماسي، كما أن مندوبية جبهة التحرير الوطني (الوفد الخارجي) غير قادرة على أن تكون موحدة بفعل الانقسام السائد بين أفرادها الذين مازال كل واحد منهم يبحث عن الزعامة لنفسه.[٣٣]

إن إشكالية الداخل والخارج تحولت إلى عقدة حقيقية لدى قادة الثورة، فمثلاً نجد أنه كلما تعرضت قيادة الثورة إلى أي أزمة حادة في الخارج تقوم بالاستنجاد بالداخل، كما أن بن يوسف بن خدة طرح على قادة الثورة ضرورة إنشاء حكومة مؤقتة ومصغرة، وعليها أن تدخل الجزائر حتى يتم وضع حد للأزمات الخطيرة التي كانت تتعرض لها الحكومة المؤقتة، كما أن هذه العقدة سيستمر وجودها إلى غاية أزمة صيف ١٩٦٢[٣٤]، والمبدأ الثاني الذي جاء به مؤتمر الصومام (Soummam)، وأثار الكثير من النقاش والجدال مبدأ أولوية السياسي على العسكري الذي عمل على تكريسه كمبدأ أساسي في عمل الثورة، حيث يذكر مصطفى بن عودة في شهادته "أنهم تحفظوا على هذا المبدأ، لأنهم لم يكونوا جيشًا من المحترفين وكانت المهام السياسية والعسكرية متداخلة في بداية الثورة"، كما يضيف "جماعة العاصمة كانوا ينظرون إلى الاستقلال وكأنه مسألة أشهر، بينما نحن في الجبال كنا نراه بعيدًا، ومن هنا كان الاختلاف في تقدير الأمور"،- وربما كان يقصد بجماعة العاصمة بن مهيدي وعبان رمضان-.[٣٥] والشيء المستنتج من هذه الشهادة هو أن التحفظ من هذا المبدأ خلال انعقاد مؤتمر الصومام كان نابعًا أساسًا من خشية المؤتمرين أن يحدث هذا شرخًا داخل قيادة الثورة بسبب تداخل العمل السياسي والعسكري وصعوبة الفصل بينهما.[٣٦]

في حين يرى علي كافي بأن الذين سعوا إلى تكريسه -مَنْ يقصد بهؤلاء ؟- كان هدفهم الأول والأخير هو القضاء على الثوريين الحقيقيين وفي طليعتهم جيش التحرير وتكريس فكرة التفاوض[٦٧] ومسالمة المعتدلين، مع العلم أن عبان رمضان هو الذي اقترح فرحات عباس المرفوض نضاليًا وثوريًا، والشيخ عباس بن الشيخ

عضوين في مجلس الثورة، كما يذكر أيضًا بأن عبان كان يقول: "إن وجود عناصر من المدن مكونة سياسيًا وذات تجربة تحت القيادة الواعية والبصيرة لجبهة التحرير الوطني قد سمح ومكن من تسيير النواحي المختلفة"، ويؤكد علي كافي أن التاريخ اثبت أن قرار أولوية السياسي على العسكري تسبب في شرخ كبير في صفوف الثورة، وهو الذي لم يرد ذكره في بيان أول نوفمبر ١٩٥٤ فأصبح هناك مَنْ يقول "أنا من جيش التحرير، وآخر يقول أنا من جبهة التحرير" كما يضيف بأن هذه المبادئ السابقة كرست الخلافات بين الداخل والخارج، وازداد التسابق على السلطة، وتبلورت الأطماع، وعادت الانقسامات ومخلفات ما قبل الثورة –يقصد أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية– وظهرت مراكز قوى أدت إلى تناقضات واصطدامات في صفوفها كادت تمزق جبهة التحرير الوطني.[٣٨]

أما القضية الجوهرية التي طرحت في المؤتمر، قضية القيادة وفكرة ضم القيادات الحزبية التي كانت تابعة للتشكيلات السياسية السابقة إلى هذه القيادة، فقد دافع عبان رمضان على فكرة ضرورة فتح الجبهة لكل التيارات السياسية التي كانت متواجدة في الجزائر،[٣٩] حيث ذكر عبان رمضان: "أنه يجب أن تصبح الجبهة مرادفة للوحدة الوطنية، لذلك علينا أن نعتمد على كل التوجهات حركة فرحات عباس والمركزيين والعلماء بل وحتى الشيوعيين".[٤٠] وكما سبق الذكر؛ فقد عارض الكثير من العسكريين هذه الفكرة، لكن عبان وبن مهيدي تمكنا من إقناع أغلبية المعارضين لهذه الفكرة بأهمية تجسيدها على أرض الواقع والحجة التي استعملها عبان في إقناع هؤلاء المعارضين تتمثل في أن الثورة قد توسعت وصارت تضم في صفوفها فئات اجتماعية مختلفة، وتيارات إيديولوجية متعددة، وهي مدعوة لأن تتطور أكثر، كما أن هدفهم من ذلك هو ترغيب الإطارات السامية وجعلها تسارع إلى الالتحاق بالصف، لقد انتصرت الأغلبية في ذلك الوقت وتدخل مبدأ المركزية الديمقراطية ليمنع الانقسام الفعلي ويضمن للقيادة الجديدة استمرارية وحدتها ويوفر لها شروط النجاح.[٤١]

وبمجرد انتهاء المؤتمر، بعث عبان رمضان بعض القرارات إلى السيد أحمد بن بلة مرفقة برسالة صارمة يقول فيها: "إن هذه القرارات لا رجوع عنها، وقد تم تشكيل قيادة الثورة بالاتفاق وتحدد خطها السياسي....وتحددت مسؤولية الجميع.... وكل مَنْ يقف في طريقها ستحصده...."، لكن بن بلة لم يهضم ذلك ورد على الرسالة برسالة أخرى، كانت أقل حدة كما أنها اعتبرت لفتة نظر، وهي كانت ترتكز على ثلاث نقاط:

- إن المؤتمر كان غير تمثيلي، ولم يحضره ممثل الأوراس ولا البعثة الخارجية، ولا المناطق الشرقية ولا ولاية وهران.
- إن الإسلام ليس له وجود في قراراتكم، وكذا توجهكم علماني، وهذا يتنافى مع مبادئ أول نوفمبر ١٩٥٤.
- وضعكم مسؤولي أحزاب معادية لنا داخل الهيئات القيادية، وهذا كله مناف لمبادئ أول نوفمبر.[٤٢]

لقد اعتبر بن بلة كذلك أن المؤتمر له تأثير سلبي على الثورة وعلى مسارها السياسي في قوله: "هذا المؤتمر طعنة خنجر في خاصرة الثورة التحريرية"، كما كتب لجبهة التحرير الوطني داخل الجزائر وطلب منهم أن لا يعلنوا قرارات المؤتمر لأنه غير تمثيلي من طرف جميع المناطق كما قال بن بلة: "أنا أعتقد أن مؤتمر الصومام كان هدفه سحب البساط من تحت أقدامنا"، كما يقول أيضًا: "أن مؤتمر الصومام كان بداية لانحراف الثورة...."[٤٣].

لقد خرج عبان من مؤتمر الصومام منتصرًا لكن إلى حين، بعد أن فرض نفسه منسقًا على لجنة التنسيق والتنفيذ التي عادت الغلبة فيها للسياسيين، ومعنى ذلك أن المؤتمر عزل عمليًا قادة بارزين وفي مقدمتهم بن بلة، بوضياف، خيضر، آيت أحمد صاحب فكرة الإسراع إلى تشكيل حكومة مؤقتة، لقد استمر الصراع وظهر مرة أخرى من جديد في صيف ١٩٥٧، وذلك ابتداءً من اليوم الذي توجه فيه عبان رمضان إلى القاهرة عبر الولاية الخامسة والمغرب، فخلال مروره بالولاية الخامسة وتوقفه في المغرب وجه عبان رمضان انتقادات لاذعة إلى عبد الحفيظ بوصوف قائد هذه الولاية، واتهمه بالإقطاعي وعدم احترام مقررات الصومام التي تنص على خضوع قادة الجيش إلى قادة الجبهة المدنيين (السياسيين)،[٤٤] ثم انتقل عبان رمضان من مهاجمة بوصوف إلى مهاجمة كريم بلقاسم وبقية العسكريين وخاصةً عمر اوعمران الذي اتهمه عبان بأنه غير كفء عسكريًا. وبإيجاز؛ فإن عبان رمضان قد خلق جبهة مدنية ضد جبهة أخرى تتكون من رؤساء[٤٥] الولايات الخمسة الموجودة في شمال الجزائر، وما لبث رد الفعل المناوئ لعبان أن امتد إلى اوعمران فعميروش، وفي أعقاب معركة الجزائر إلى بن طوبال وبوصوف وبومدين، وحسب شهادة سعد دحلب رفيق عبان رمضان في رحلة الخروج أن العلاقة بين كريم بلقاسم وهذا الأخير كانت في غاية التوتر، ولما تقرر عقد مؤتمر صحفي لتقديم القيادة من داخل الجزائر، عارض كريم بشدة أن يديره عبان، وكذلك فعل عبان وهذا ما يفسر الاتفاق على دحلب لرئاسة المؤتمر.[٤٦]

وخلال هذا المؤتمر الذي انعقد في القاهرة بين (٢٠) و (٢٨) أوت ١٩٥٧ طلب إعادة النظر في المبدأين الواردين في المؤتمر "أولوية الداخل على الخارج"، و"أولوية السياسي على العسكري" من طرف كريم بلقاسم، حيث طالب بتعويضهما بمبدأ الأولوية لرجال الساعة الأولى ومفجري الثورة، وعندما قدم التعديل للتصويت لم يمتنع عن التصويت سوى فرحات عباس والصادق دهيليس (Sadik Dhills)، وعد هذا التصويت أول هزيمة يمنى بها عبان رمضان.[٤٧] وكانت نتيجة هذا الصراع بين المدنيين (السياسيين) بقيادة عبان والعسكريين برئاسة بوصوف هي تقليص نفوذ عبان في وزحزحته من قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ،[٤٨] وإذا كان السيدان دحلب وبن خدة لم يظهرا معارضتهما للأفكار الجديدة التي جاء بها السيد كريم بلقاسم، فان عبان رمضان قد بذل كل ما في وسعه للتصدي لها،

لكن الظروف تغيرت فلم يعد هو الآمر الناهي، ولم يعد كريم هو ذلك المنبهر أمام شخصيته الفذة.[٤٩]

ويذكر سعد دحلب أن عبان رمضان بذل كل ما في وسعه للتمرد، ولكن "لم نمده بأي دعم.. عبان لم يكن يعرف الاعتدال، أما أنا وبن خدة فقد وضعنا أنفسنا وبدون تردد تحت تصرف لجنة التنسيق والتنفيذ الجديدة"، ويقول أيضًا بأنه "بعد ذلك بفترة من الزمن وصفهما بكل الكلمات التي كان يعرفها (بن خدة ودحلب)، وصب علينا جام غضبه وسخطه".[٥٠] كما اتخذ من جريدة المجاهد (El Moudjahid) منبرًا للهجوم على خصمه، ووصل قمة الهجوم في العدد (١٢) الصادر يوم ١٥ نوفمبر ١٩٥٧ وكان موجهًا ضد كريم بلقاسم بالذات، إلا أن كريم لم يتحمل ذلك ووجه له إنذار عن طريق فرحات عباس، إلا أن ذلك جعله يزيد في هجومه.[٥١]

إن عبان رمضان لم يهضم ما حصل، ولم يقدر انقلاب موازين القوى حق قدره، بل راح كذلك يحاول تغيير الأمور بالاتصال المباشر مع بعض المسؤولين العسكريين محرضًا على خصومه من الثوار خاصة، وكان العقيد دهيليس بمثابة نصيره العسكري، كما استطاع أن يكسب أحد ضباط الولاية الأولى وهو الحاج علي حمدي (Haj Ali Hamdi) وظل يواصل مساعيه في هذا الاتجاه.[٥٢] حيث يذكر "علي كافي" بأن عبان رمضان جاءه يطلب مساعدته، وبعد أن شكره حاول استمالته نحوه في خلافه مع كريم بلقاسم وبن طوبال ويضيف المتحدث أنه بقي محايدًا،[٥٣] لم يغفر العسكريون لعبان محاولته السيطرة على جبهة التحرير الوطني، فرغم انتصارهم السياسي في مؤتمر القاهرة قرروا تصفيته.[٥٤]

إن قضية موت عبان رمضان تدور حولها الكثير من الروايات المتضاربة، وقد ارتأينا أن نستعرض هذه الروايات لإعطاء القضية حقها من الرأي والرأي الآخر، فيذكر "علي كافي" في هذا الشأن بأن "عبان رمضان كان يشاع عنه أنه على مشارف خيانة، أما بالنسبة لصدور حكم الإعدام في حقه فإن كل مَنْ قابلتهم من قادة الثورة ينفون ذلك، وكل ما أكدوه لي هو وجود اتصالات بين عبان والعدو لم يكاشف بها زملائه في القيادة حتى اكتشفوها بمجهوداتهم ووسائلهم الخاصة". وفي هذا الشأن يذكر يوسف بن خدة بأن أول الاتصالات بين عبان رمضان والسلطات الفرنسية تعود إلى سنة ١٩٥٦، حيث تم لقاء بين مبعوث منديس فرانس (Mendès France)، وعبان رمضان، وبن يوسف بن خدة في الجزائر العاصمة،[٥٥] وعندها حامت حوله الشكوك وأدت بزملائه إلى استدراجه للذهاب معهم إلى المغرب بحجة مقابلة الملك محمد الخامس (Mohammed V)، وهناك تمت محاكمته ونفذ فيه الحكم.[٥٦]

أما عمار بن عودة فيتحدث حول هذه القضية، فيقول: "عمار بن عودة يتكلم ولا يهاب ولا يخفي الحقيقة، بالنسبة لي عبان رمضان شخصية وطنية، ارتكب أخطاء ودفع ثمنها، كنت عضوًا في مجموعة (٢١) التاريخية، وكذا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، يقولون إن الرجل كان يجري اتصالات خارجية، وأحيانًا كانت الاتصالات مع العدو، ولما اكتشف أمره شكلت لجنة التنسيق والتنفيذ، التي ضمت خمس عقداء،[٥٧] محكمة عسكرية، وصدر ضده حكم بالإعدام، ولم يعارض أحد القرار وقتذاك، عدا بن طوبال، ما يدل على أن إعدامه كان بناءً على حكم، وليست قضية تصفية سياسية. لا أريد الدخول في تفاصيل أخرى، غير أنني أقول إنه كان هناك رائدان مع عبان رمضان، هما حاج علي ورابح نوار، تمت محاكمتهما معه، "حاج علي" نُفذ فيه حكم الإعدام، و"رابح نوار" هو مَنْ أخبر بأن عبان يريد الانقلاب على الثورة ما دفع الإخوة لإبعاده إلى القاهرة، وذلك إلى غاية الاستقلال".[٥٨]

كما يدلي علي هارون (Ali Haroun) بدوره في هذه القضية فيقول: "عندما نشرت صحيفة الاكسبريس (L'Express) الفرنسية سنة ١٩٥٧ على صفحتها الأولى عنوانًا كبيرًا (عبان رمضان الرجل الأول في جبهة التحرير الوطني) شعرنا يومها بالخوف على الرجل، ونحن نعلم أننا في الجبهة نعمل دون أن نبرز أي زعيم، إلا أن تحرك الآلة الإعلامية الفرنسية قد يخفي نوايا وتحركات مشبوهة....."، كانت هذه أول خطوة نحو الشك في مصير الثورة"، ويضيف علي هارون "نعلم أن عبان عاد من مؤتمر القاهرة منزعجًا، حيث كان وحيدًا في أطروحته... دخل أولاً تونس لكنه لم يكن مرتاحًا، بل ظل كئيبًا ينتابه شعور بضرورة العودة إلى الجزائر ومعاودة الاتصال بقادة الولايات، وافترض شخصيًا أن رغبة عبان في العودة للعمل الميداني كانت ستمنحه قوة داخلية لا تريدها القوى الخارجية، مما دفع إخوته في الكفاح إلى اغتياله".[٥٩]

أما فتحي الذيب، فيذكر في هذا الصدد "أنه وصلهم خبر مقتل عبان رمضان وهو في طريقه إلى تونس، وحاول أعضاء لجنة التنفيذ والتنسيق إخفاء الوسيلة التي تم بها اغتياله، إلا أننا عرفنا ومن بعض الإخوة الأمناء في تعاملهم معنا أن كريم بلقاسم كان وراء اغتيال عبان رمضان للتخلص منه لاعتباره انحرف عن خط الثورة وحاول تقوية نفوذ السياسيين على حساب العسكريين، وهكذا تم التخلص من عبان ليبدأ كريم بلقاسم صراعًا جديدًا من أجل سيطرته على الثورة لصالح تطلعه الشخصي".[٦٠] أما خالفة معمري، صاحب كتاب عبان رمضان، فيقول أنه لا يملك سوى شهادتين مباشرتين فمَنْ شاهدوا عبان رمضان حيًا عند توجهه إلى تونس يوم (٢٧ ديسمبر ١٩٥٧) ووصوله إلى تطوان (Tétouan) في المغرب مساء ذلك اليوم،[٦١] ويضيف في سياق أخر أن عبان رمضان مات مخنوقًا حيث يقول: "عبان الذي مات مخنوقًا ظل يسكن الضمائر ويتابع مَنْ قاموا بهذه الفعلة أو سمحوا بذلك كالكابوس المزعج، كيف يمكنهم إيجاد راحة الضمير؟" ويزيد على ذلك بالقول "أن بوصوف قد قال لأحد رفاقه القدامى أن الكل كان موافق على تصفية عبان حتى وإن تراجع الكثيرون بعد ذلك، بل ذهب إلى حد القول بأنه تم الاتصال بالولايات من أجل ذلك".

كما قال بن طوبال من جهته لقائد سابق في جيش التحرير الوطني للولاية الرابعة الذي أفاد خالفة معمري بذلك، حيث يصرح "الآن وقد تمت تصفية عبان سيظل دمه عائقًا أمام طريقنا للحكم الذي سيتولاه آخرون".[٦٢] كما يورد شهادة فرحات عباس فيقول: "في ١٩ فيفري ١٩٥٨ جاء كريم لرؤيتي (يقصد فرحات عباس) قال لي: لقد مات عبان وأتحمل مسؤولية موته، أصرح بذمتي وضمير حي أنه كان خطرًا على حركتنا، لست نادمًا على شيء"، كما يورد شهادة بن بلة، حيث يقول أن رد فعل بن بلة كان مختلفًا تمامًا لوفاة عبان، وهذا من خلال الرسالة التي كتبها أحمد بن بلة في (٢٦ أفريل ١٩٥٨) لكريم ولخضر بن طوبال (Lakhdar Ben Tobbal)، وبوصوف فيقول فيها "..... لا يسعنا إذن إلا أن نشجعكم على منهج التطهير هذا، فمن واجبنا جميعًا إذا كنا نريد إنقاذ الثورة وجزائر الغد أن نكون صارمين في موضوع التطهير هذا..... فيما يخصنا نعتبر أنه تم انجاز خطوة هامة، حيث أن الواجب يفرض عليكم بما أنكم طلقاء ألا تتوقفوا عند هذا الحد إذا كنتم منطقيين مع أنفسكم، وإذا كان هدفكم القيام بعمل فيه النجاة، لا يسعنا إلا أن ندعمكم في محاربة جرائيم التعفن التي تسللت إلينا".[٦٣]

إذن كل الشهادات المتوفرة تجمع أن هذه التصفية تمت في ضواحي مدينة تطوان في (٢٧ ديسمبر ١٩٥٧) بقرار من شركاءه الخمسة في اللجنة الدائمة للثورة، وبتزكية لاحقة مكتوبة من أحد الزعماء المسجونين.[٦٤] وخلاصة القول؛ أن عبان اغتيل على مذبح السلطة، وليس هو الأول ولا الأخير مَنْ لقي هذا المصير للسبب نفسه، وإذا صح القول بأن الثورة تأكل أبناءها، فإن الثورة الجزائرية تبدو ثورة عملاقة بهذا المقياس، لأنها أكلت إلى حد التخمة، ومهما يكن فالعبرة بالنتيجة ويظل الحكم النهائي للتاريخ وحده فهو سيد الموقف في مثل هذه القضايا الدقيقة.[٦٥]

خاتمة

لقد كان الطموح أكبر عدو واجهه عبان رمضان خلال مسيرته النضالية خاصةً بعد خروجه من السجن إلى يوم دخوله القبر، فالرجل لم يعي مدى خطورة الخطوات التي اتخذها، فبدأ يكسب عداوة رفاقه المناضلين بداية بأعضاء الخارج وصولاً إلى أقرب زملائه الذين كانوا كذلك يخالجهم الطموح نفسه وهو الوصول إلى قيادة الثورة لكن بدون إبداء الأمر علنًا، بل بقي همسات بين ظهرانهم ينتظرون الفرصة المواتية، فعبان كان يشبه شجرة البلوط التي تنمو بسرعة وبقوة، وتترك من تحتها ووراءها بقية الأشجار، حاجبة عنهم الأضواء، فعبان قد استعجل الأمر، فكان عليه دفع ضريبة ذلك الطموح الكبير، فدفع روحه في سبيل أمر لم يكن إلا ضربًا من ضروب الأنا، وبذلك قطعت شجرة البلوط لأنها تحدث وتسبب الظلال.

الهَوامِشُ:

(١) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ١٩٦٢**، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص ٣٨٤ - ٣٨٥.

(٢) عبان رمضان Abane Ramdane: (١٩٢٠/١٩٥٧) من مواليد ١٠ جوان ١٩٢٠ بمنطقة آيت اراثن ببلاد القبائل، تابع دراسته الثانوية بالبليدة وتحصل على شهادة البكالوريا سنة ١٩٤١، عمل في الجيش الفرنسي في صف الضباط خلال الحرب العالمية الثانية، بعدها تولى نيابة إدارة بلدية شلغوم العيد المختلطة. وفي سنة ١٩٤٣ انخرط في صفوف حزب الشعب وتولى أمور السياسة في نواحي سطيف، في ١٩٥٠ اعتقل في مدينة عنابة التي تولى المسؤولية بها خلفًا للطيب بولحروف. وفي ٠٧ مارس ١٩٥١ حكم عليه بالسجن لمدة ٦ سنوات بمحكمة الحراش، في ١٩ جانفي ١٩٥٥ أطلق صراحه، وبعد أن اتصل به العقيد اوعمران التحق بالثورة مباشرةً، وعين مسؤولاً على منطقة الجزائر، ورتب اتصالات مع البيانيين والعلماء، كما ساهم في تفعيل مؤتمر الصومام وتولى العضوية في لجنة التنسيق والتنفيذ والمجلس الوطني للثورة ما بين (١٩٥٦- ١٩٥٧). انظر:
Stora.Dictionnaire Biographique de militants nationalistes algériens, 1954/1962, EL harmaton, paris,1985, P.163

(٣) مبروك بلحسين، مصدر سابق، ص ٤١.

(٤) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ٣٨٦.

(٥) رابح بيطاط "Rabah Bitat": ولد سنة ١٩٢٥ في عين الكرمة في ناحية قسنطينة، ناضل في حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) عضو في المنظمة الخاصة. يعتبر من جناح الحياد والدعوة إلى الوحدة والعمل خلال أزمة الحزب عام (١٩٥٣-١٩٥٤)، عضو في اجتماع الـ (٢٢) ولجنة الخمسة ثم الستة، مسؤول المنطقة الرابعة في أول نوفمبر ١٩٥٤. أُلقي عليه القبض في الجزائر العاصمة في مارس ١٩٥٥، وظل في السجن إلى غاية وقف القتال، عُين كعضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية (١٩٥٦)، ثم وزير دولة في الحكومة المؤقتة منذ إنشائها إلى الاستقلال، خلال أزمة ١٩٦٢ وبعد تردد انضم إلى بن بلة وبومدين، عضو في المكتب السياسي الأول (١٩٦٢) نائب الرئيس في حكومة بن بلة الأولى التي استقال منها ومن المكتب السياسي (١٩٦٣)، أيد انقلاب ١٩ جوان ١٩٦٥، عُين وزير للنقل في ١٩٧٢، ثم رئيس المجلس الشعبي الوطني (١٩٧٧-١٩٩٠)، مبعوث خاص لتمثيل الرئيس بوتفليقة في حفل تنصيب خليفة الرئيس نلسن مانديلا (الرئيس تابو مبيكي ١٩٩٩)، توفي بمستشفى في باريس يوم ١٠ أبريل سنة ٢٠٠٠. صالح بلحاج، **تاريخ الثورة التحريرية (صانعوا أول نوفمبر ١٩٥٤)**، (المواجهات الصغرى في المواجهات الكبرى)، دار الكتاب الحديث، ٢٠١٠، ص ٢١٤.

(٦) مبروك بلحسين، **المراسلات بين الداخل والخارج (القاهرة – الجزائر) ١٩٥٤-١٩٥٦**، ترجمة، الصادق عماري، دار القصبة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص ٤٢.

(٧) بن يوسف بن خدة، **شهادات ومواقف**، ط١، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص ٦١-٦٢.

(٨) مبروك بلحسين، مصدر سابق، ص ٤٢.

(٩) محمد عباس، **خصومات تاريخية**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ١٣٣.

(١٠) مبروك بلحسين ، مصدر سابق، ص ٤٤.

(١١) محمد عباس، المرجع السابق، ص ١٣٤.

(١٢) محمد عباس، **ثوار عظماء (شهادات ١٧ شخصية وطنية)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ٣٦٩.

(١٣) بن يوسف بن خدة، مرجع سابق، ص ٦.

(١٤) الاتحاد العام للعمال الجزائريين (U.G.T.A): منظمة عمالية نقابية جزائرية تأسست سنة ١٩٥٨ في الجزائر بهدف الدفاع عن مصالح العمال الذين كانوا أشبه ما يكون بالعبيد في خدمة مصالح الكولون، ورغم ذلك فقد كان العمال من حين لأخر يعبرون عن رفضهم للسياسة الفرنسية ففي

سنة ١٩٠٢ تكون أول فوج نقابي لعمال الأرض بمنطقة العفرون، وفي سنة ١٩٠٤ قام عمال البناء بمسيرة شعبية في شوارع العاصمة، وفي سنة ١٩١٠ قام عمال الموانئ في سكيكدة بمظاهرة شعبية في شوارع المدينة ورفعوا العلم الجزائري، وهذا يعبر عن الكفاح النقابي المرتبط بالكفاح الوطني وتطور العمل النقابي مع تطور الثورة الجزائرية، وجاء ميلاد الاتحاد العام للعمال الجزائريين في مرحلة حرجة وهامة من تاريخ الجزائر بعد اندلاع الثورة التحريرية، ويعود الفضل في ذلك إلى جملة من العمال البسطاء وعلى رأسهم عيسات ايدير. انظر: طالب عبد الرحمان، **نشأة الحركة النقابية وتطورها في الجزائر**، منظمة العمل العربية، محاضرات، ط١، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٧، ص ٢٢٩.

(15) Gilbert Meynier, histoire intérieure du F.L.N, 1954 -1962, Alger, 2003, P. 523.

(١٦) ياسف سعدي (Yacef Saâdi): من مواليد ١٩٢٥ في الجزائر العاصمة، ابن خباز من القصبة، بدأ العمل مع والده منذ سن الرابعة عشر، انخرط في صفوف الحركة الوطنية والثورة التحريرية حتى أصبح من زعمائها في الجزائر العاصمة. انظر: شوقي عبد الكريم، **دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية (١٩٥٤ - ١٩٦٢)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، ص ١٠٦.

(١٧) محمد عباس، **خصومات تاريخية**، مرجع سابق، ص ١٣٣.

(١٨) مبروك بلحسين، مصدر سابق، ص ٤٦.

(١٩) زيغود يوسف (Youcef Zighoud): من مواليد ١٩٢١/٠٢/١٨ بدوار الصوادق (دائرة زيغود يوسف)، درس في المدرسة الفرنسية وحصل على الشهادة الابتدائية، انخرط في حزب الشعب الجزائري سنة ١٩٤٠، قاد مظاهرات (٨ ماي ١٩٤٥)، انتخب مستشارًا لبلدية زيغود يوسف (سمندو سابقًا) في أكتوبر ١٩٤٧، وفي الوقت نفسه عُين على رأس المنظمة الخاصة بالناحية، أُلقي عليه القبض سنة ١٩٥٠ بعد اكتشاف المنظمة وسجن في عنابة، لكنه تمكن من الفرار في أبريل ١٩٥٢ ولجأ إلى الأوراس وانضم في ربيع ١٩٥٤ إلى بوضياف ورفاقه وشارك في اجتماع الـ "٢٢" وفي تحضير الثورة بالمنطقة الثانية ، كان نائبًا أول لديدوش مراد وخلفه في جانفي ١٩٥٥ وقام بهجمات ٢٠ أوت ١٩٥٥، حضر مؤتمر الصومام الذي كلفه بمهمة في الولاية الأولى، استشهد في ١٩٥٦/١٢/٢٦. انظر: عبد المالك بوعريوة، **العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية (١٩٥٤-١٩٦٢)**، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف د. شاوش حباسي، جامعة الجزائر، (٢٠٠٥ - ٢٠٠٦)، ص ٢٠.

(٢٠) محمد عباس، المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٢١) مبروك بلحسين، مصدر سابق، ص ١١٥.

(٢٢) مصطفى هشماوي، **جذور نوفمبر ١٩٥٤ في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، ص ١٠٨ – ١١٠.

(٢٣) محمد عباس، **فصول من ملحمة التحرير**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ص ١٠٩-١١٠.

(٢٤) مبروك بلحسين، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٢٥) محمد عباس، المرجع نفسه، ص ١١٠.

(٢٦) بن يوسف بن خدة، مرجع سابق، ص ٧٠- ٧١.

(٢٧) مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص ١١٢ – ١١٣.

(٢٨) المرجع نفسه، ص ١١٤- ١١٦.

(٢٩) محمد عباس، **خصومات تاريخية**، مرجع سابق، ص ١٤.

(٣٠) إبراهيم لونيسي، **الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني (١٩٥٤-١٩٦٢)**، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٤٣.

(٣١) سعد دحلب، **المهمة منجزة**، من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، ص ٣١.

(٣٢) إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص ٤٦-٤٩.

(٣٣) محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر (١٩٥٤ - ١٩٦٢)**، ج٢، (من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، ١٩٩٩)، ص ٥٦ - ٥٧.

(٣٤) إبراهيم لونيسي، مرجع سابق، ص ٥١-٥٢.

(٣٥) محمد عباس، **ثوار عظماء (شهادات ١٧ شخصية وطنية)**، مرجع سابق، ص ٢٢١.

(٣٦) إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص ٥٢.

(٣٧) التفاوض كان هدفًا أساسيًا من أهداف بيان أول نوفمبر ١٩٥٤.

(٣٨) علي كافي، **من المناضل السياسي إلى القائد العسكري ١٩٤٦-١٩٦٢**، مذكرات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ١٩٩٩، ص ١٠٣- ١٠٤.

(٣٩) إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص ٣٩.

(40) Yve Couriere, La guerre d'Algérie, Paris 1968, T3, p. 921.

(٤١) محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص ٥٣.

(٤٢) مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص ١٢٧.

(٤٣) أحمد منصور، **الرئيس بن بلة يكشف عن أسرار الثورة التحريرية**، ط١، الدار العربية للعلوم، لبنان، ٢٠٠٧، ص ٧٥٣.

(٤٤) محمد عباس، **خصومات تاريخية**، مرجع سابق، ص ١٤٣-١٤٤.

(٤٥) عمار بوحوش، مرجع سابق، ص ٤٦٧.

(٤٦) عمار بوحوش، المرجع نفسه، ص ٤٦٧- ٤٦٨.

(٤٧) إبراهيم لونيسي، مرجع السابق، ص ٤٩- ٥٠.

(٤٨) عمار بوحوش، مرجع سابق، ص ٤٦٨.

(٤٩) محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر (١٩٥٤-١٩٦٢)**، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٥٠) سعد دحلب، مصدر سابق، ص ٦٧-٦٨.

(٥١) مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٥٢) محمد عباس، **خصومات تاريخية**، مرجع سابق، ص ١٤٥.

(٥٣) علي كافي، مصدر سابق، ص ١٢٣.

(٥٤) رياض الصيداوي، **صراعات النخب السياسية والعسكرية في الجزائر: الحزب، الجيش، الدولة**، الحوار المتمدن، العدد (١٨٥٤)، ٢٠٠٧.

(٥٥) بن يوسف بن خدة، **نهاية حرب التحرير في الجزائر (اتفاقيات ايفيان)**، تعريب، لحسن زغدار، محمد العين جبائلي، مراجعة، عبد الكريم بن الشيخ الحسين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ١٥.

(٥٦) علي كافي، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٥٧) العقداء الخمسة هم: كريم بلقاسم، عمر اوعمران، لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف، محمود الشريف.

(٥٨) عمار بن عودة، انظر: **جريدة الخبر**، العدد (٦٦٤٦)، الثلاثاء ٠٦ مارس، ٢٠١٢، ص ١٥.

(٥٩) علي هارون، انظر: **جريدة الجزائر نيوز**، العدد (٢٧١٧)، الأحد ٢٣ ديسمبر، ٢٠١٢، ص ٣.

(٦٠) فتحي الذيب، **عبد الناصر وثورة التحرير الجزائرية**، ط١، ١٩٨٤، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص ٣٥٧.

(٦١) خالفة معمري، **عبان رمضان**، تعريب/ زينب زخروف، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٤٧٥.

(٦٢) خالفة معمري، المرجع نفسه، ص ٤٨٧.

(٦٣) المرجع نفسه، ص ٤٨٩- ٤٩٠.

(٦٤) هو أحمد بن بلة، وهذا حسب ما جاء في شهادة للعقيد اوعمران. انظر: عباس، **الاندماجيون**، ص٦٨.

(٦٥) محمد عباس، **خصومات تاريخية**، مرجع سابق، ص ١٤٦.